المملكة العربية السعودية



UNIVERSITY LIBRARIES

عمادة شؤون المكتبات

Kingdom of Saudi Arabia

King Saud University

Riyadh, 11451 P.O. Box 2454

NO. .... : الرقم

(٤٦)

في مسألة القرآن

التوفيق الجلي بين الاشعري والحنبلي
تأليف سيدي الامام والعلامة
الحبر الهمام الشيخ عبد الغني
النابلسي رضي الله
عنه ونفعنا
بعلومه
في الدارين
امين
م

٥٩٤٣

بسم الله الرحمن الرحيم

والله بكل شيئ عليم الحمد لله ولي التوفيق والهادي بمحض فضله الى سواء الطريق
والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه المؤيدين منه بالتحقيق
وعلى التابعين لهم وتابعي التابعين الى يوم الدين من كل فريق اما بعد فيقول
العبد الفقير والعاجز الحقير عبد الغني لطف الله تعالى به وبالمسلمين هذه رسالة
سميتها التوفيق الجلي بين الاشعري والحنبلي وقد وفقت فيها بين معتقد
الحنابلة والاشعرية في كلام الله تعالى على وجه البيان وبالله المستعان
اعلم ان الطائفتين من السنة والجماعة ولا فرق بين معتقديهما وانما النزاع
بينهما في الالفاظ والكلمات التي يتكلمون بها في وصف كلام الله تعالى وهم مجمعون
كلهم على ان هذا المقروء بالالسنة المحفوظ في القلوب المكتوب في المصاحف
كلام الله تعالى القديم المنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من غير خلاف
بينهم في شيئ من ذلك وانما تقول الحنابلة كلام الله تعالى القديم هو هذا بعينه
المشتمل على الحروف والاصوات والسور والآيات اذا قرئ كانت حروفه واصواته
هوائية واذا حفظ كانت حروفه واصواته خيالية واذا كتب كانت حروفه واصواته
مدادية وكون الاصوات خيالية او مدادية تقديرا لا تحقيقا فان القارئ تظهر
منه الحروف والاصوات حقيقة عرفية والحافظ او الكاتب تظهر منه الحروف الخيالية
والمدادية وتكون الاصوات منها تقديرية وهذا الذي ظهر من القارئ والحافظ
والكاتب على طبق ما في علم الله تعالى القديم ولا يزاد على ما في علم الله القديم
ولا ينقص منه شيئ وكلامه تعالى القديم مطابق لما في علمه تعالى القديم لا يزاد
على ما في علمه ولا ينقص منه شيئ وهو في علمه تعالى القديم كما هو في لسان
القارئ وكل قارئ من المخلوقين وكل حافظ منهم وفي كتابة كل كاتب منهم
ولا شك ولا شبهة لاحد اصلا ان كل قارئ لكلام الله تعالى بالحروف
والاصوات الهوائية مخلوق هو وجميع ما جاء به معلوم في حضرة علم الله
تعالى في ازل الازل قديم كله في العلم الالهي وكذلك كل حافظ لكلام الله
تعالى كما ذكرنا وكل كاتب بجميع ما حفظه الحافظ وكتبه الكاتب لا يخفى
على الله شيئ من ذلك اصلا فكلام الله تعالى الذي يقرؤه القارئ ويحفظه
الحافظ ويكتبه الكاتب بالحروف والاصوات المختلفة قراءة وحفظا وكتابة
جميع ذلك في علم الله تعالى القديم الازلي وليس شيئ من ذلك حادثا

عند الله

عند الله تعالى في علمه القديم الازلي وانما ذلك كله مخلوق حادث في عالم الكون
لا في علم الله تعالى القديم فاذا اشار العبد الى هذا القرآن الذي عندنا منزل الينا
نقول كلنا انه كلام الله تعالى القديم بحروفه واصواته لانه قديم في علم الله تعالى
كذلك بحروفه واصواته واما الاشعرية فيقولون كلام الله تعالى القديم
معنى قايم بذات الله تعالى ليس بحروف ولا اصوات مع انهم يقولون هو
هذا الكلام الذي نقرؤه ونحفظه ونكتبه بحروف واصوات على معنى اننا
نعبره كذلك كما نذكر الله تعالى بحروف واصوات ويعلمون كلهم ان هذه
الحروف والاصوات التي يقرؤون بها كلام الله تعالى القديم ويحفظونه
بها ويكتبونه بها حاضرة في علم الله تعالى القديم قديمة فيه ليست بحادثة
في علم الله تعالى وانما هي حادثة عندنا في عالم الكون ويعلمون كلهم ان
صفة الله تعالى القديم الازلي لا يخفى عنه شيئ في عالم الكون اصلا فكلام
الله تعالى الذي عندنا بحروف واصوات وهو عند الله ايضا بحروف واصوات
لانه تعالى بكل شيئ عليم لكن الكلام الذي بالحروف والاصوات عند الله
تعالى لا يشبه الكلام الذي بالحروف والاصوات عندنا ولهذا قالت
الاشعرية عما عند الله تعالى من الكلام القديم الذي بالحروف والاصوات
القديمة انه معنى قايم بذات الله تعالى اذ لا يعرف ذلك الكلام ولا
تعرف حروفه واصواته ولا تدرك تركيباته وانما العبارة عنه بانه معنى
قديم قايم بذات الله تعالى ليس بحروف تشبه هذه الحروف التي
عندنا وليس باصوات تشابه هذه الاصوات التي عندنا وانما هذا الذي
عندنا بالحروف والاصوات يطابق ذلك الذي عند الله تعالى فهو
هو مطابقة عليه كما يقول الانسان الله بالحروف والاصوات ويعلم
ان الله ليس بالحروف والاصوات ويعلم ايضا ان قوله الله في علم الله
تعالى كما هو كذلك في قولنا وعلم الله تعالى القديم محيط بكلمة الله
وبحروفها واصواتها فحروفها واصواتها قديمة في علم الله تعالى وان
حادثة عندنا وانما قالت الاشعرية زيادة على قولهم كلام الله تعالى
القديم معنى قايم بذات الله تعالى فقالوا ليس بحروف ولا اصوات
ليحترزوا عن كونه بحروف واصوات حادثة مثل حروفنا واصواتنا

واكتفوا بانه معنى قديم قايم بذات الله تعالى وهم يقولون انه عندنا لايسمى
كلاما الا بحروف واصوات اي مابه يتادى الى الغير في الخطاب اذلا خطاب
بدون كلام ولا كلام الا بما به الايصال ولما كان كلام الله تعالى القايم
بذاته لايعرف حروفه واصواته لاتعرف لان ذلك قديم ونحن حادثون
سكتت الاشعرية عن كونه بحروف واصوات قديمة على طبق ماهو عندنا
لانه في علم الله تعالى كما هو عندنا لايزيد ولاينقص والله تعالى محيط به
علما فظن الحنابلة ان الاشعرية يثبتون في الكون ماليس في علم الله تعالى
ويقولون ان القرآن المنزل في هذه الحروف والاصوات لايعلمه الله تعالى
بعلمه القديم على طبق ماهو عليه عندنا لانه تعالى انزله بعلمه فهو صفة ذاته
القديمة ويعلم انه بحروف واصوات قديمة وان الكلام صفة المتكلم والمتكلم
الحق لايعرفه احد على ماهو عليه ولا يعرف صفاته على ماهو عليه فلهذا نزهت
الاشعرية كلام الله تعالى عن الحروف والاصوات الحادثة كما نزهت الحنابلة
كلام الله تعالى عن مطابقته لما هو عليه من قدمه في علم الله تعالى القديم بالحروف
والاصوات فقالوا كلام الله تعالى مطابق للكلام الذي عندنا نقروه ونحفظه
ونكتبه لكن هو عند الله تعالى قديم لايعرف له كيفية اصلا وان كان عندنا
مكيفا بكيفية قراءة وحفظ وكتابة والحاصل ان العوالم كلها محسوسها ومعقولها
وموهومها كلها حادثة مخلوقة وهي في علم الله تعالى ثابتة قديمة ازلية
فعلم الله بها قديم ازلي وهي معلومات علم الله تعالى قديمة في علمه تعالى
القديم الازلي وهي مطابقة لما في علمه تعالى منها ويستحيل ان يكون فيها شيء
زايد على ما في علم الله تعالى من كيفية اوكمية اومكان اوزمان اويكون في علم
الله تعالى حادثة عندنا في عالم الكون ومن جملتها كلام الله تعالى المنزل على الانبياء
عليهم السلام التوراة والانجيل والزبور والقرآن فانها كلها بحروف واصوات ولغات
مختلفة الاصوات والحروف وكلها كلام الله تعالى القديم ليس بحروف واصوات
حادثة عند الاشعرية تنزيها لكلام الله تعالى عن مشابهة الحوادث وهي كلام م
كلها كلام الله تعالى القديم ان كانت بالعبرانية فتوراة وان كانت بالسريانية
فانجيل وان كانت بالعربية فقرآن وهي كلها كذلك على ماهي عليه عندنا في حضرة
علم الله تعالى القديم مطابقة لما في علم الله تعالى لم تزد عليه ولم تنقص عنه
وهذا

وهذا مبني على مذهب اهل السنة في ان الله تعالى متصف بصفة العلم وصفة الكلام
وباقي الصفات خلافا للمعتزلة النافين للصفات ومبني ايضا على ان افعال العباد
يخلق الله تعالى لا بان العباد يخلقون افعالهم كما هو مذهب المعتزلة واذا كان
الله تعالى خالقا لافعال العباد والله تعالى يقول الا يعلم من خلق فعلمه تعالى
مطابق لكل ما خلق ففي علم الله القديم كلامه تعالى القديم بحروف واصوات على طبق
ما عندنا من ذلك فقد انزله تعالى بعلمه ولابد ان ننزه كلامه تعالى القديم
عن عدم المطابقة لما عندنا من كلامه القديم ولابد ان نعتقد ان القرآن
المنزل هو مطابق لما عند الله تعالى في الازل من الحروف والاصوات القديمة الازلية
وهذا الامر له عندنا مثال جلي واضح لمن انصف في متابعة الحق وهو مثال
ضربه الله تعالى لكن لايعقله الا العالمون ونحن ما ضربنا هذا المثل لان الله
تعالى ~~يقول ولله المثل الاعلى~~ قال ولا تضربوا لله الامثال والمثل بالتحريك
غير المثل بالسكون لان الله تعالى يقول ولله المثل الاعلى في السموات والارض
وقال تعالى ليس كمثله شيء فالمثل المتحرك للتقريب والتفهيم بخلاف المثل الساكن
فانه للمشابهة والمثلية والله تعالى وجميع صفاته قديم ازلي لايشابه الحوادث
ولايماثلها اذا عرفت هذا وتحققته فاصغ الى المثل المحرك الذي علمناه فذكرناه
لك والله بكل شيء عليم وهو ان تنظر الى بزر كل نبات من الاشجار والزرع
فتجد كل بزر شيء من الاشيا جامع لجميع ما يشتمل عليه ذلك الشيء فبزر
النخلة وهي النواة فيها نخلة بجميع عراجينها وسعفها وجريدها وطلعها وثمرها
على التمام والكمال لايمكن ان يظهر منها الا ما هو فيها وكذلك بزرة المشمش
ليس فيها الا شجرة المشمش باغصانها وازهارها وثمارها وهو المشمش
وكذلك بزر التفاح والاجاص ونحو ذلك فاذا اتفق انك زرعت في الارض
بزرة النخلة وهي النواة وحفظتها مما يطرأ عليها من الافات المفسدة لها
وتعهدتها بالسقي حتى صبرت عليها المدة الطويلة ظهرت من النواة
شجرة النخلة التي كانت فيها على حسب ما هو فيها بالذي كان في النواة
مما يقال فيها بالقوة ظهر بالفعل ولا يمكن ان يكون ذلك الذي ظهر من
النواة زايدا اوناقصا عما كان في النواة وانما كان في النواة غيبا عنا وكانت
النواة مشهودة لنا مرئية لدينا فصار ما في النواة ظاهرا لنا مشهودا

قال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون صح

عندنا مرئيا لدينا وغابت النواة فاذا قال الانسان جميع هذه النخلة بما هو
ظاهر منها ثابت محقق في غيب النواة ولا فرق بين ما ظهر لنا ورايناه من هذه
النخلة وما هو في بطن غيب النواة لا ينقص من هذا الظاهر شئ الا وهو
في النواة صدق وكان قوله حقا واذا قال الآخر كل ما هو ظاهر لنا من تلك
النخلة لا يشبه ما غاب عنا في باطن غيب النواة صدق ولا يكون كلامه تكذيبا
لما في باطن غيب النواة مما اشتملت عليه النخلة الظاهرة والباطنة من السعف
والعراجين وغير ذلك وانما مراده تنزيه النخلة التي في باطن غيب النواة
عن مشابهة النخلة التي هي ظاهرة في الحس وكذلك الاول لما قال ان
هذه النخلة بجميع ما هي مشتملة عليه ظاهرا هي في النواة مثل ذلك باطنا
اراد تنزيه النواة عن نقصانها عما ظهر منها وتنزيه النواة ايضا عن
زيادة النخلة الظاهرة على ما هو فيها وكل واحد منهما صدق فيما قال
ولازم عليه ان يقول ما قال تحريا لصدقه في المقال اذا علمت هذا المثال
وتحققت به في نفسك وتركت الجدال ظهر لك ان قول الاشعري بان
كلام الله تعالى القديم معنى قائم بذات الله تعالى ليس بحروف ولا اصوات
كما ان النخلة التي في باطن الغيب النواة ليست بنخلة تشابه النخلة الظاهرة
منها فليس في النخلة الباطنة سعف ولا عراجين تشبه هذا السعف
وهذه العراجين وهو صادق في ذلك وظهر لك ايضا ان الحنبلي
يقول بان كلام الله تعالى القديم هو هذا الكلام المنزل المقروء والمحفوظ
والمكتوب بحروفه واصواته كما ان النخلة الظاهرة هي عين تلك النخلة هنه صح
التي كانت في باطن النواة بسعفها وعراجينها ولهذا غابت النواة وغاب
ما كان فيها من النخلة الباطنة وما صار عندنا غير هذه النخلة الظاهرة
ننسبها الى النواة باعتبار ما كانت فيها بتمامها وباعتبار ان النواة
لما غابت عنا بعد ان اظهرت لنا ما كان فيها صرنا نتخيلها ونتخيل
ما فيها ونعلم ان النواة لا تفارق هذه النخلة الظاهرة وان كنا لا نراها
ولا نجدها فانها ملاحظة لا تزايل النخلة الظاهرة ولهذا تظهر
بذاتها في كل ثمرة في النخلة الظاهرة فقول الحنبلي ان هذا المقروء المحفوظ
المكتوب كلامه تعالى حق لا شبهة فيه فانه بحروف واصوات كما هو عليه

في علم

في علم الله تعالى بل هو عينه لان زيادة الظهور اوجبت غيبة للتكلم
الحق وهو معكم اينما كنتم فلو محض ظهر كل قارئ وكل حافظ وكل كاتب صورة
فانية هالكة في حقيقة الحق تعالى وانكشف قوله تعالى فاذا قراناه فاتبع
قرآنه وقوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه وكل من عليها فان ويبقى
وجه ربك ذو الجلال والاكرام وزالت الحروف والاصوات وانكشفت
الحقيقة الكلامية الالهية على ما هي عليه في نفسها وظهر قوله صلى الله عليه
وسلم كان الله ولا شئ معه وعرف كل انسان نفسه وتحقق بقوله
تعالى افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت والحاصل ان قول الحنبلي اقرب
الى التحقيق والله ولي التوفيق والبحث يحتاج الى زيادة بيان وبالله المستعان
وهذا من ممنوع الوقت ولو زدنا عليه ربما يدركنا المقت والسعيد تكفيه الاشارة
والغبي لا يفهم ولو بالف عبارة والله تعالى غني عن ضرب الامثال وهو
المنزه عما في الخيال ولكل رجال ~~مجال~~ كلام رجال وفي كل قوة مجال وقد كمل
ما ادناه وتم الاذن لنا فيما ابناه والحمد لله اولا وآخرا وظاهرا وباطنا
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه اجمعين